

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

أقوم الآن وأنا أكتبُ هذه التوطئة بالنظر إلى الخلف إلى ١٧ / ١٠ / ١٩٩٢ عندما أنهيتُ كتابة توطئة الجزء الأول من هذه الموسوعة، كما وأتطلع إلى الأمام ذلك أنني وأنا أقوم بإعداد فهراس الحلقة الأولى من الموسوعة، والتي جاءت في خمس وعشرين مجلدة، قد دفعت بالمجلدة الثامنة والعشرين إلى الطباعة، وهي تشكل أول أجزاء الحلقة الثانية، حيث أقدر أن العمل سيصل حجمه إلى ستين مجلدة، إنشاء الله وأعان.

وكنْتُ في خريف عام ١٩٩٢ آمل بأن أنجز عملي خلال عامين، لكن حال دون تحقيق ذلك عدة عوامل، منها أن اخراج الكتاب عملٌ صعب يحتاج إلى وقت مديد فيما بين الإعداد والتنضيد والتصليح، وترافق هذا مع تعميق طبيعة العمل وتطويره، فعندما بدأت كنت أتوقع أن حجم الموسوعة لن يصل إلى العشرين مجلدة، فإذا به الآن سيصل إلى الستين،

فقد أتيحت لي الفرصة مؤخراً بالسفر إلى لندن وإلى بلدان أخرى حيث استدركتُ ماكنت بحاجة إليه من أصول مخطوطة ومطبوعة عربية وغير عربية، ولم أجد في انكلترا كل ما أردته، فكان أن حصلت على خمسة أصول هامة جداً من مكتبة الكونغرس الأمريكي، وأتاح هذا لي فرصة الشروع بالحلقة الثانية، ومكنني بالوقت نفسه من استدراك بعض نواقص الحلقة الأولى، لاسيما من الاصدارات الغربية التي تاريخ بعضها أواخر عام ١٩٩٥.

هذا ومع انشغالي بالموسوعة كانت لدي ارتباطات علمية أخرى مع الارتباطات الأكاديمية والعامّة، فقد تمكنتُ والحمد لله، أن أخرج مع الموسوعة ما يزيد على ثلاثة أضعافها من الكتب التراثية وغيرها، من ذلك كتاب أنساب الأشراف للبلاذري كاملاً، والمنتظم لابن الجوزي كاملاً أيضاً.

وخلال عملي بالموسوعة وفي سنوات تقدمتها لاقيتُ تعاوناً ممتازاً فيه حرارة وإخلاص من العاملين والاداريين، وعمال الطباعة والتجليد، وكان تجاوب مدير ادارة دار البعث د. تركي صقر، واهتمامه بالكتاب وتلهفه على انجازه جيداً وأصيلاً، ومسؤولاً.

لقد كنتُ أتابعُ العمل بكل تفاصيله بنفسي، لكن أثناء أعمال التقييم الأخيرة لبعض المجلدات وقعت بعض الأخطاء التي لم أكتشفها إلا أثناء الفهرسة العامة وهي لا تؤثر على جوهر العمل، ولن تتكرر في المستقبل إن شاء الله، لأن التقييم اليدوي زال وحلّ محله التقييم الآلي المباشر، وكذلك أعمال الاخراج، فدار البعث مثل كثير من مؤسسات بلدنا المعطاء تسعى جاهدة للتطور والأخذ بأسباب العصرية.

آمالي عظيمة وأنا أسعى إلى إكمال هذا المشروع العملاق، أن أشرع في بعض المشاريع الأخرى، ففي الذهن خطط عدد من الكتب الأخرى، يتصدرها كتابة موسوعة تاريخ العرب والاسلام، شروعاً من العصر النبوي، وفق منهج علمي أساسه التراث وتطلعاته مستقبلية تصلح لعصر المعلوماتية، وموسوعة أخرى عن تاريخ القدس — أي فلسطين — بشكل وثائقي لأن التزييف التوراتي الصهيوني لم تنج منه حتى الكتابات التي تولت نشرها منظمة التحرير الفلسطينية مع مشاريع تراثية أخرى.

من الله أستمدُ العون وأنشدُ السداد والتوفيق، والصلاة والسلام على من لانبى بعده، سيد البشر، الانسان الكامل محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وكل من تمسك بهداه.

سهيل زكار

دمشق ٨ / ربيع الثاني ١٤١٨

١٣ / آب ١٩٩٧